الانسجام النّصّي في تفاسير الشيعة الإمامية حتى نهاية القرن السادس الهجري

م. م. زهراء حسين جعفر

جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

يُعدُّ الانسجام من أهم المعايير النّصّية على المستوى المعنوي والاستعمالي، ويقصد به العلاقات المنطقية التصورية والعلاقات الدلالية المعنوية، والذي يتضافر مع معيار الاتساق في تحقيق التماسك الكلي للنص على المستوى اللغوي وعلى المستوى الدلالي.

تقتضي طبيعة البحث أن نعتمد على مجموعة من آليات الانسجام المنتقاة حسب عناصر البحث وخطواته يوظفها المفسرون لقراءة النص/الخطاب وبناء انسجامه، بيد أنَّ وظيفتهم مهمة في بيان هذه الآليات وأثرها في ضوء تحليلهم النص القرآني. والهدف من هذه الدراسة هو المقاربة بين التراث واللسانيات النصية.

الكلمات المفتاحية: الانسجام النّصّي ، آليات الانسجام، تفاسير الشيعة.

Summary:

Harmony is considered one of the most important textual standards on the moral and usage level, and it means the logical, conceptual and semantic relations, which combines with the coherence criterion in achieving the total coherence of the text at the

The nature of the research requires that set of linguistic and semantic levels . harmony mechanisms selected according to the research elements and its we rely on a steps, which the commentators employ to read the text/discourse and build its harmony. However, their job is important in explaining these mechanisms and their impact in the light of their analysis of the Quranictext. The aim of this study is to approach the heritage and textual linguistics, and to demonstrate the function of Shiite scholars in their interpretation of the Holy Qur'an according to modern standards. .

.Keywords: textual harmony, mechanisms of harmony, Shiite interpretations

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد.....

من المعروف أنَّ تفاسير الشيعة الإمامية كثيرة كتَبهَا أساطين العلماء، في خدمة الكتاب العزيز، فمنهم من ذكر الروايات والأحاديث بأسانيدها كما في تفاسير القرون الأولى ومنهم من حذف اسانيد الروايات والاحاديث ايثارا للتخفيف. ولاشتهارها عند اصحاب الحديث، وركزوا على المسائل اللغوية والمناسبة، ، لذلك إرتأينا أن يكون عنوان البحث (الانسجام النّصّي في تفاسير الشيعة حتى نهاية القرن السادس الهجري) والهدف من هذه الدراسة هو المقاربة بين التراث واللسانيات النصية وبيان وظيفة علماء الشيعة في تفسيرهم القرآن عبر محاولة الربط بين جهود القدماء والدراسات الحديثة.

وتضمن البحث تمهيدًا، وثلاثة مطالب وخاتمةً. تناولتُ في التمهيد: مفهوم الانسجام النّصّي وآلياته، جاء على قسمين: الأول: مفهوم الانسجام ، والثاني: اشتمل على آليات الانسجام النّصّي ويليه المطلب الأول: بعنوان العلاقات الدلالية، فقد كان تركيزنا على آليات العلاقات الدلالية كالسببية والعموم والخصوص والاجمال والابهام عند المفسرين الشيعة.

وأمّا المطلب الثاني فقد اشتمل على علم المناسبة؛ بينتُ فيه أثر المناسبة في تفاسير الشيعة وكيفية تحقيق الانسجام والتوافق للنّصّ القرآني بإبراز نوعين من علم المناسبة، الأول: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها، والثاني المناسبة بين السور. والمطلب الثالث: تناولتُ فيه السياق بنوعيه النّصّي والخارجي، ثم ذكرت أبرز النتائج التي توصل إليه البحث.

نسألُ الله أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم. وما توفيقي إلاّ بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد: مفهوم الانسجام النّصّي وآلياته:

أولا: مفهوم الانسجام:

كانت البدايات الأولى لعلم النص على يد العالم (هاريس) الذي يعد أول عالم سعى إلى الانتقال من الجملة إلى مستوى أكبر، وتبلورت مع (فاين ديك) ، واكتملت ونضجت مع العالم ديبوجراند) الذي اهتم بالقواعد النصية.

ويُعدُّ الانسجام من أهم المفاهيم التي وظفتها الدراسات النّصّية؛ في إطار الكشف عن التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنص بأكمله، والأصل اللغوي لمعنى الانسجام في المعجمات العربية من:((سجمتِ العين الدمع والسحابة الماء تسْجمه سجْما وسُجوما وسَجْمانا وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا،... وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب...))[1]، فالمعنى اللغوي للانسجام يدلُّ على السيلان والانصباب، والتقطير.

أما مفهوم الانسجام اصطلاحا: فقد عُرِّف بأنَّه:((الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص))[2]، أو هي العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص[3]، أي إنّ هذا المفهوم إنّما هو مفهوم دلالي، يعنى بالعلاقات المعنوية في النصّ [4]. ويتضح مفهوم الانسجام أكثر عبر هذا التعريف الذي يرى أنَّ((النّصّ يتألف من العناصر تقيم في ما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية أو الزمانية والروابط الإحالية في تحقيقها))[5].

وتتصل دراسة الانسجام برصد وسائل الاستمرار الدلالي الموجودة في النص فهو عند هاليداي ورقية حسن((علاقة معنوية بين عنصر وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص،...))[6]، وبهذا يكون الاتساق مرتبطًا باللفظ في حين أن الانسجام يرتبط بالمعنى دائما.

وقد جعل (فان دايك) مفهوم الانسجام أساسيا لديه، إذ يرى أنّ انسجام النصّ لا يمكن حسابه بالوسائل اللغوية وحدها، بل هو((خاصّية (سيمانطيقية) للخطاب قائمة على تأويل كلّ جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى))[7]. وأنَّ العلاقات بين الجمل والقضايا موجودة من دون أن يُعبّر عنها، وهو السبب الذي من أجله كان كلّ تركيب نظري للنّصّ ضروريًا لبيان كيفية تأويل أنواع الخطاب على وجه الانسجام[8].

ويقول جون ماري في مفهوم الانسجام النّصّي أنه:((يتضمن التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم بوصفه بناء عقليا)) [9].

يلحظ أن مفهوم الانسجام عند (جون ماري) يَدلُّ على العلاقات الدلالية الضمنية يستنطقها متلقي النصّ، كما يرى(براون ويول) أنَّ الانسجام يتحقّق بوجود الرابط المعنوي الضمني،... فإنَّ قارئ النصوص يفترض بكلّ تلقائية أَن توالي الجمل هنا يؤلّف نصًّا، ويتوقف فهم الجملة الثانية في ضوء الجملة الأولى، فهو سيلاحظ وجود علاقات معنوية قائمة بين الجمل[10]. وهذا الفهم نجده أيضا عند (هاينه من وفهيفجر)؛ إذ يريان أَن ((وحدة النّصّ لم تعد تقاس فقط من خلال الظواهر السطحية بل يبحث عنها في أبنية القاعدة الدلالية، ممّا يتم شرحه بناء على النماذج الأساسية الدلالية؛ مسائل المركبات المعقدة، تناسق النصّ، وأيضا –مع استثناءات- استقلالية النصوص))[11]، ويلحظ مفهوم الانسجام عند دي بوجراند على وجه الإيجاز بقوله:((هو جملة من الإجراءات التي تتنشط بها عناصر المعرفة، لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه))[12].

وقد نُقِلَ هذا اللفظ عن طريق المجاز لمعانٍ متعددة منها: التوافق، والتلاؤم والتناسق والانتظام وأُضِيفَت هذه المعاني للكلام؛ فأصبح انسجام الكلام يعني توافق أجزائِهِ وعدم تعارضها فالكلام المنسجم :هو الذي انتظم ألفاظا وعبارات من غير تعقيد وكان سلسا، ومتوافقا في الافكار والشعور والميول... [13]

وتخلص الباحثة إلى أنَّ معنى الانسجام من التعريفات السابقة: هو عبارة عن مجموعة العناصر والمعاني والأفكار التي تربط بينها علاقات خفية يصممها الكاتب وعلى المتلقي، أو القارئ السعي عن طريق خبراته، ومخزونه اللغوي اكتشاف تلك العلاقات الخفية التي تمكّنه من فهم النّصّ.

ولابد من الإشارة إلى تباين آراء الدارسين لهذا المصطلح في نقله إلى اللغة العربية؛ مما أدى الى تعدد مصطلحاته إلى الانسجام، والالتحام، والتشاكل والحبك والتناسب والتماسك الدلالي، وغيرها من المصطلحات[14]، وكان لكل دارس مصطلحًا معينًا مقابل المصطلح الأجنبي؛ فمثلا نجد الدكتور تمام حسان يترجمه إلى الالتحام، ومحمد فتاح يستعمل مصطلح الانسجام، وسعيد حسن بحيري التماسك، في حين استعمل الباحثان سعد مصلوخ ومحمد العبد مصطلح الحبك، وكلّها تدل على الروابط الدلالية للنصّ [15].

ومن الجدير بالذكر أنَّ الاهتمام بالانسجام يتأتى من كونه وليد الدراسة الحديثة، ولكن كانت هناك عناية كبيرة في الدراسات العربية الإسلامية القديمة لهذا المفهوم، فالملاحظ أنَّ المشتغلين بعلوم القرآن، والمفسرين، والبلاغيين كان لهم النصيب الأوفر في مقاربة النّصّ القرآني، بتوظيف كثير من الآليات والأدوات بغية استجلاء مظاهر انسجام النّصّ القرآني واعجازه[16]، فقدموا مجموعة قواعد ونظريات أسهمت في تطور هذا العلم الجديد، فقد كانت((معينا للآراء والاقتراحات التي طرحت في ما بعد، وبخاصة من خلال النظريات الحديثة، فهي تضم الأفكار الجوهرية التي عُنيت الدراسات النصية بالتوسع فيها ومن ثمة توجد جوانب اتفاق بينها إلى حد يصعب معه إغفال الأثر حتى يكون درجة خفائه مرتفعة))[17]. ولا يخفى أنَّ فكرة الانسجام لم تكن غائبة عن الفكر العربي القديم، فعبد القاهر الجرجاني يعدُّ واحدًا من البلاغيين الذين عالجوا هذه المسألة، إذ يتطلب بنية النص في نظره إلى ضم الأجزاء بعضها إلى بعض مع تلاحمها وترابطها ليتشكل لنا في النهاية نصًا متكاملًا[18] .

وكذلك اهتم العلماء العرب بالعلاقات الدلالية في محتوى النّصّ القرآني وهي خير دليل على وجود صلة معنوية بين الآيات والمقاطع القرآنية، ولا يخلو نص منسجم من هذه العلاقات ذلك أنها تحقق تماسكا دلاليا بين بنياته، كما لها أثر الإخبار لتحقيق التواصل[19]، وهي الفكرة التي أصرَّ عليها روبرت دي بوجراند حين عدَّ وجود علاقات دلالية في ثنايا النص مؤشرًا هامًا في تلاحم النصوص وانسجامها.

ولا يخفى أنَّ مفسري الشيعة كانوا يوضحون مصطلحات تنتمي الى مجال الانسجام النّصّي في تفاسيرهم، مثل: المناسبة بين الآيات، وكيفيه الاتصال، والنظام، والتناسب والإجمال والتفصيل، والسياق وغيرها.

ثانيًا: آليات الانسجام النّصّي:

تعتمد آليات الانسجام على عمليات ضمنية غير ظاهرة، يوظفها المتلقي لقراءة النّصّ وبناء انسجامه، وتُعبّر- آليات الانسجام -عن تلك العلاقات الخفية غير الظاهرة التي تجعل من النص وحدة دلالية، ولا يتوصل إلى هذه الآليات إلّا المتلقي المبدع الذي له أثرٌ كبيرٌ في الحكم على مدى انسجام النصوص وترابطها[20].

وتشتمل آليات الانسجام على العناصر الدلالية؛ كالسببية والعموم والخصوص ومعلومات عن تنظيم الأحداث والمناسبة، ويتمخض الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النصّ، مع المعرفة السابقة بالعالم، وهو ما يولد الدلالة.

وقد تعددت هذه الآليات، وتداخلت بين آراء الباحثين؛ فمنهم من جعلها أربعة ومنهم من جعلها خمسة، وزادها آخرون، ومنهم من قسمها إلى مبادئ وعمليات ومنهم من قسمها على علاقات التضمن، والتطابق، وتعالق المحمولات[21]، ومنهم من قسمها الى علاقات دلالية اساسية، وعلاقات دلالية ثانوية، وهكذا لا نجد اتفاقا بينهم على هذه الأدوات من ناحية العدد والاصطلاح والتقسيم، لذلك نذكر أغلب ما جاء منها وفي ضوء هذه المعطيات، ونحاول تتبع جهود المفسرين في إثبات الانسجام في القرآن الكريم على وفق الآليات التي نتبعها، وقد وقف تركيزنا على العلاقات الدلالية ، وعلم المناسبة تنظيرًا وتطبيقًا على النحو الآتي:

المطلب الأول: العلاقات الدلالية:

ركزت الدراسات النّصّية على المستوى الدلالي في تحليل النصوص ولاسيما العلاقات الدلالية التي تُسهِم في انسجام النّصّ وتماسكه، وهذه العلاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية، مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، ولا يخلو نص منسجم من هذه العلاقات؛ لأنَّها تحقق((تماسكا دلاليا بين بنياته، كما لها دور الإخبار من اجل تحقيق درجة معينة من التواصل))[22]، ونعني بها الاستمرارية الدلالية تتجلى في منظومة القيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[23].

نجد اهتمام المفسرين ولاسيما الشيعة إلى أثر العلاقات الدلالية في القرآن فقد عملوا في كل مرة على إظهار العلاقة المعنوية التي تجمع بين الآيات، أو بين جمل الآية الواحدة ويمكن الكشف عن أهم العلاقات الدلالية الواردة في القرآن الكريم في ضوء تفاسير الشيعة الإمامية بما يأتي:

أولا: علاقة الإجمال والتفصيل:

وهي علاقة وطيدة الصلة بتحقيق النصّية بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية، وبيان نصّية النصّ [24]. وتعدُّ إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النّصّ لضمان اتصال المقاطع بعضها بعض عن طريق استمرارية دلالة معينة في المقاطع اللاحقة[25]، فالمراد من هذه العلاقة((إيراد معنى على سبيل الاجمال ثم تفصيله، أو تفسيره)) [26]، وهذا الأسلوب يأتي لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين مرة

على سبيل الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التوضيح والتفصيل[27]. وهو ترتيب معياري وأحيانا يُسلك سبيلاً مخالفًا، فيأتي التفصيل أولاً، ثم يتبعه الإجمال وهو ترتيب تداولي، فهذه العلاقة تسير في اتجاهين مما ينقل النص من الرتابة الى تنام مطرد[28].

ويمكن القول: إنَّ هذه العلاقة من أهم العلاقات الدلالية التي توفر للنّصّ القرآني المحكم خاصية الترابط المفهومي التي تكون في موضع العناية في البنيات النّصّية مما يزيد من تقرير المعنى في ذهن المتلقي[29].

وقد تتخذ هذه العلاقة صورتين عند المفسرين الإجمال بعده التفصيل، أو التفصيل الذي يعقبه الإجمال ، وفي الحالتين دلالة على وجود علاقة بين الآيات في السورة الواحدة، أو في سور مختلفة يقع في موضع ما ذكر المعنى مجملاً أو مفصلاً ، ويأتي في موضع آخر من السورة نفسها، أو في سورة أخرى إجمال المعنى أو تفصيله. وقد اهتم المفسرون الشيعة كثيراً في تعاملهم مع آيّ القرآن الكريم، إذ توافرت هذه العلاقة الدلالية في النصوص القرآنية، ومثال ذلك قوله تعالى:**{قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبين لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفراءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِين}**(سورة البقرة: 69). ففي هذه الآية إجمال تفصّله صفاتها التي هي (صفراء، فاقع لونها، تسر الناظرين). وفاقع لونها، أي: شديدة الصفرة[30]، وأصفَرُ فاقِعٌ: وهو أنصَعُه وأخلَصه، أي صافٍ لونها، ويقال أصفر فاقع وأحمر ناصع[31]. وهنا تبرز وظيفة هذه العلاقة في تحقيق طابع الاستمرارية في البحث عن زاوية أخرى في الآية بحيث((تلتحم عضويا مع بنية العبارة الأولى وتفسرها لما فيه من إضافات فكرية ولفظية))[32]، فالإجمال والتفصيل متضمن في كلامهم يدل على ذلك قولهم: فهذه صفات مبالغة في الألوان، ويمكن الاستدلال عليها عبر المخطط الآتي :

الإجمال التفصيل

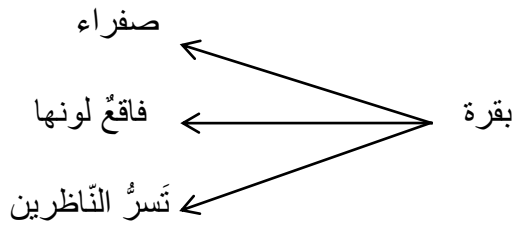

وفي قوله تعالى:**{ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسلمون}**(سورة البقرة:133). إجمال في قوله (أَبَائِكَ)يفصله(إبراهيم وإسماعيل ويعقوب)؛ لذلك جِيءَ في هذه الآية بِتفصِيل وصيَّة يعقُوبَ إبطالًا لدَعاوِي اليَهود ونقضًا لمُعْتَقَدهم الَّذي لا دلِيلَ عَليه ، لأنَّ اليهود قالوا: إنَّ يومَ مات يعقوب أوصى بنيه باليهودية فرد الله– تعالى-عليهم قولهم[33]. وعلى نحو ما يرى في المخطط الآتي:

الإجمال التفصيل

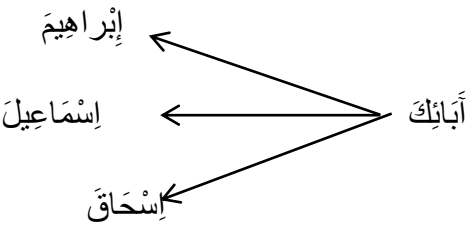

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه العلاقة لا تنحصر على مستوى الآية أو السورة الواحدة بل تشمل جزءًا من السورة مع السور الأخرى؛ لأنَّ النّصّ القرآني بوصفه نصًّا واحدًا في اطار السور المتعددة[34]. ، وخير مثال على ذلك ما ورد في سورة العصر في قوله تعالى:**{إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ}**(سورة العصر:2). ورد في هذه الآية إجمال المعنى وتفسيره وتفصيله في السورة التي بعدها[35]في قوله تعالى:**{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ* الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ* كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ *نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ*الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ }**(سورة الهمزة:1-9).

فهذه العلاقة تحقق الانسجام والالتحام على مستوى السور، فقوله:(ويل لكل همزة لمزة) وما بعدها من هذه الآيات تفصيل ما أجمل في سورة العصر(إنّ الانسان لفي خُسر). فالإنسان هنا في معنى الجَمِيع؛ لأنّه قد استَثْنى منه جَماعةً بقوله:**{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا}** فمُحَال أن يستَثني جماعةً من واحد[36]، والخسر: مصدر وهو ضد الربح في التجارة استعير هنا لسوء العاقبة[37] لكل مغتاب غيّاب، مشاء بالنميمة مفرق بين الأحبة، الذي جمع ماله من غير حله ومنعه من حقه وأعده ذخرا لنوائب دهره، ثم ذكر- سبحانه- طول أمله؛ يظن أن ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت، كلا، بل ينبذه في الحطمة[38]. ومعنى الحطمة بحسب قول الخليل هي:((النار وقيل هي: بابٌ من جهنم))[39]، وبحسب قول المفسرين هي: اسم من أسماء جهنم وهي تحطم العظام، وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب[40]، ويُستفهَم عنها في قوله: (وما أدراك ما الحطمة) لتهويل أمر هذه النار وتفخيمها لها وبيان كنهها بحيث لا تدركه عقول البشر. فقد أجمل في الاستفهام عن الحطمة ((تفخيما لها، ثم فسرها فقال:**{**نار الله الموقدة**}**)))[41] ، أي المؤججة[42]. وقد أضاف سبحانه -النار إلى نفسه هنا للتهويل والتفخيم، وليعلم أنها ليست كسائر النيران وصفها بالإيقاد على الدوام، فهي نار الله المستعرة على الكفار التي تشرف على القلوب فيبلغها ألمها، وحريقها والضمير في (أنَّها)يعود على النار، والضمير في (عليهم) يعود على الكفار، أي هذه النار مطبقة على الكفار ويكون طباقها ممدودة الى العمد، وبمعنى آخر أنها مطبقة على أهلها يطبق أبوابها عليهم تأكيدا للإياس عن الخروج[43] . وقيل: معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. وهذا من جمال أسلوب القرآن التفصيل بعد الإجمال، حيث فصل مفسرو الشيعة إلى العلاقة التي ربطت هذه الآيات بما سبقها من الآية في سورة العصر ما يَدلُّ على أنَّ هذه العلاقة لها أثرٌ فعالٌ في ترابط أجزاء النّصّ القرآني، بيد أنَّ((كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له وإطناب لإيجاز))[44].

يلحظ الإجمال والتفصيل بين السور، وكذلك في السورة الواحدة بين الآيات كما في قوله تعالى:{**الْقَارِعَةُ* مَا الْقَارِعَةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ* يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ***}(سورة القارعة:1-4). قال الطوسي وتبعه الطبرسي: (("القارعة" اسم من أسماء يوم القيامة؛ لأنها تقرع القلوب بالفزع أو تقرع أعداء الله بالعذاب، وقوله(ما القارعة)هذا تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها،.... ثم عجب نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال تعالى: (وما أدراك ما القارعة) يقول: إنك يا محمد لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل وإنما تعلمها على سبيل الاجمال)) (45).

يدلُّ الإجمال في هذا الاسلوب على عظمة الحادثة –القارعة- التي لا تخطر على فكر أحد فيرددها الله – تعالى – لهولها وفزع الناس بها، ثم يبيّن- سبحانه- تفصيل الإجمال في قوله: (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش)، فقد شبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار، فسياق النص يشيرُ إلى أنّ الحديث عن المرحلة الأولى للقيامة وهي مرحلة انتهاء عالم الدنيا وابتداء عالم الآخرة . والنّصّ فيه تفصيلٌ وإخبارٌ عن حادثةِ القارعةِ وليس المراد تعيين زمان وقوعها، وإنّما القصد التوقيت بزمان مجهول حصوله لزيادة التهويل والتحذير منه، فوصف ذلك اليوم بصفتين؛ إحداهما تشبيه الناس عند البعث بالفراش المبثوث عند تهافتهم في النار؛ وهذا مثل قوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ}(سورة القصص:7) لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم إلى بعض، ومن المعلوم أن الفراش إذا ثار، لم يتجه إلى جهة واحدة فدلَّ ذلك على أنهم يفزعون عند البعث، فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة فوجه الشبه: تشبيههم في الكثرة، والانتشار، والذلة، والاضطراب على أرض المحشر فتضرب عليهم الذلة، ويعتريهم الاضطراب والخوف؛ لأنَّ هول المطلع يرعب النّفس ويدعو الى التفكير في مصيرها. والصفة الثانية من أحوال ذلك أن (تكون الجبال كالعهن المنفوش)،والعهن: الصوف ذو الألوان، والمعنى أن الجبال تزول عن أماكنها وتصير خفيفة السير(46).

وخلاصة القول: أفادت دلالة الإجمال في استعمال التعبير القرآني المستفهم عنه بعبارة(ما أدراك) التعظيم والتفخيم للمشهد المتحدث عنه، وهذا الأسلوب –كما ورد في تفاسير الشيعة- غالبا ما يأتي في الآيات التي تتحدث عن أهوال الآخرة وما يجري فيها، فاستعمال هذه الألفاظ في هذه المشاهد بدلالة الإجمال ،ثم يعقبه التفصيل ليكون أكثر بيانا وتماسكا وأوقع في نفس المتلقي، مما أسهم في تلاحم النص القرآني وانسجامه.

ثانيًا: علاقة الشرط بالجواب:

الشرط في الاصطلاح يفضي إلى((تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني))(47). وعند النحاة هو الربط بين جملتين بوساطة أداة الشرط(48). وعلاقة الشرط تُسهِمُ في الربط بين عناصر الجملة، أو سلسلة من الجمل مما يحقق التماسك النّصّي من ناحية، وتحقق مقاصد مُنشِئ النص من ناحية أخرى، إذ تستند على((التصميم النظمي الخاص بفصيلة تركيبية يتحدد بها الاتجاه الدلالي بخط تفسيري قطعي وتجنب التفسيرات الاحتمالية بإمكانية دلالية أصلية))(49). وهذا ما ورد في تفاسير الشيعة في قوله تعالى:**{مَنْ أَسْلَمَ**

وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(سورة البقرة:112). قوله:(مَن أَسلمَ) مبتدأ ويكون (مَنْ) متضمنا لمعنى الشرط، وجوابه الفاء في قوله:(فَلَهُ أَجرُهُ) للجزاء،[50] وقال الطبرسي:((و"من اسلم" يجوز أن يكون (من) موصولا ويجوز أن يكون للشرط فيكون (أسلم) أما صلة له، وأما مجزوم الموضع بكونه شرطا))[51]، ولكن الراجح أن يكون(من) شرطا؛ لأنَّ((استعمال الفعل الماضي في الشرط للدلالة على المستقبل ليس مختصا بالعربية وحدها بل هو كثير في اللغات السامية أيضا كالأكدية والعبرية والحبشية...،غير أن العربية تستعمل الماضي والمضارع للشرط والجواب))[52]. والمخطط الآتي يوضح الأداة وفعل الشرط وجوابه:

اسم الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط
مَنْ ←	أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ	← فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ

وكذلك قوله تعالى:**{ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**(سورة البقرة:94).

قال الطوسي: ((هذه الآية مما احتج الله بتأويلها لنبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره، وفضح بها أحبارهم وعلماءهم؛ لأنّه دعاهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم فقال لفريق من اليهود: ان كنتم صادقين ان الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم، أو دون محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه الذين آمنوا به فتمنوا الموت، لأنّ من اعتقد أنه من أهل الجنة قطعا، كان الموت أحب إليه من حياة الدنيا التي فيها النغص وأنواع الآلام، والمشاق، ومفارقتها إلى نعيم خالص يتخلص به من أذى الدنيا. وقوله:(فتمنوا الموت)- وإن كان صورته صورة الامر- المراد به التوبيخ والزام الحجة)) [53]. يلحظ جهود المفسرين الشيعة في تحقق الانسجام بين جملة الشرط وجوابها دلاليا.

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((وإنَّ اليهود لو تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار))[54]. لذلك قال الله تعالى:{وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} (سورة البقرة: 95) تحقيقا لكذبهم وأعظم دلالة على صدق نبينا وصحة نبوته[55].

والمخطط الآتي يوضح الأداة وفعل الشرط وجوابه:

اسم الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط
إِنْ ←	كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ←	فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ

ثالثًا: علاقة السبب والنتيجة:

وهي من العلاقات المنطقية التي تنطلق من الربط بين قضيتين تكون إحداهما بسبب من الأخرى وتُسهِم هذه العلاقة في التحام أجزاء الجملة الواحدة أو مجموعة من الجمل[56]. وهي من أهم طرق الترابط النصي التي تطمح إلى محاولة تحقيق وحدة النسيج لبنية الآية، وربط محاورها لفظياً وفكرياً، بحيث تبدو بداية الآية منسجمة التركيب مع نهايتها[57].

ويتجلى تحقيق هذه العلاقة في تفاسير الإمامية في قوله تعالى:**{وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُو وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}**(سورة البقرة:36-35). فأثر السبب في هذه الآية الأكل من الشجرة بالنتيجة الخروج من الجنة' والمُسبِب هو الشيطان فأخرجهم بوسوسته وخديعته وإغوائه، وجعل بعضهم لبعض أعداء[58]، ولم يكن إخراجهم من الجنة على وجه العقوبة، وإنّما أخرجهم من الجنة؛ لأنه تغيرت المصلحة لمَّا تناول آدم من الشجرة واقتضى التدبير والحكمة تكليفه في الأرض[59]. يلحظ أن هذه العلاقة قد أسهمت في انسجام النّصّ، فأثر السبب السابق في نتائج متعددة قاد الى تجاوز الربط بين جملتين الى الربط بين مجموعة جمل متتالية. ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:-

السبب	المسبب	النتائج
الأكل من الشجرة	أَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ	فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ.
		الهبوط بَعْضُهم لِبَعْضٍ عَدُو.
		وَلَهم فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَر
		وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ.

وقوله تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ }**(سورة المائدة:90-91).

في الآية الكريمة نهي عن عدد من المحرمات، ولم يكتف ذلك بذكر التحريم بل أعقبه بذكر الأسباب التي دعت الى النهي، فعندما أمر الله –تعالى- النهي عن الخمر لما يعلم في اجتنابه من الصلاح وخير الدارين، فقال :(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء)، فالشيطان يريد إيقاع العداوة بين الناس بالإغواء وتزيين

أعمالهم، حتى إذا سكروا زالت عقولهم، وأقدموا من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولهم[60]، إذ يقول الطبرسي:((لما يأمر به الشيطان فيها من الفساد فيأمر بشرب المسكر ليزيل العقل، ويأمر بالقمار ليستعمل فيه الأخلاق الدنية، ويأمر بعبادة الأصنام لما فيها من الشرك بالله، ويأمر بالأزلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق...))[61]، وهذا التفصيل إجمال لما يمنعه منه عقولهم، لذلك أمرنا باجتناب عمل الشيطان فكل واحدة من هذه الأعمال؛ من شرب الخمر، وتعاطي القمار، واتخاذ الأنصاب والأزلام تمنع عن الذكر بالتعظيم والشكرله على آلائه ونعمائه[62]. وقد فصل المفسرون في بيان الأسباب ونتائجه بسبب هذه الأعمال المذكورة.

زيادة على ذلك أن الله -تعالى – قرن الخمر بعبادة الأوثان تغليظا في تحريمها لذلك روي عن أبي بصير عن أبي عبد الله(عليه السلام)قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):((مدمن الخمر كعابد وثن...))[63]، وفي هذا الحديث الشريف دلالة على تحريم سائر التصرفات في الخمر من الشرب، والبيع، والشراء، والاستعمال على جميع الوجوه.

نستنتج من ذلك أنَّ جهود المفسرين الشيعة في بيان علاقة الأسباب بالنتائج له أثرٌ كبيرٌ في تحقيق الانسجام في النّصّ القرآني، وبينوا أنَّ شرب الخمر سببٌ لإزالة العقل، وإزالة العقل يؤدي الى فعل القبائح، والملاحظ أنّ هذه الأسباب التي أدت الى نتائج مسببها واحد، هو عمل الشيطان، ويتجلى ذلك عبر هذا المخطط:

الأسباب	المسبب	النتائج
الخمر والميسر والأنصاب والازلام	عمل الشَّيْطَانُ	يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْبَغْضَاءَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَصُدَّكُمْ عَنْ الصَّلاَةِ

المطلب الثاني: علم المناسبة:

علم المناسبة من العلوم الوثيقة الصلة بالانسجام، حيث إنَّ المناسبة في اللغة مَأْخُوذَة من النّسبة وَالنّسب، ويقال: فلان نَسِيبُ فلان. أي: قريبه، وتتضمن معنى المقاربة والمشاكلة[64].

وأمّا المناسبة في الاصطلاح: فقد بين الشريف الجرجاني تعريف ((النسبة هي استعمالها بين مقدارين متجانسين بعض التجانس يختص كل واحد منهما بالآخر))[65]. ويقول الزركشي في فضل هذا العلم: ((واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ،ويعرف به قدر القائل فيما يقول))[66].

وَيمكن تَعْرِيف علم الْمُنَاسبَة بِأَنَّهُ: ((علمٌ يبْحَث فِي الْمعَانِي الرابطة بَين الْآيَات بَعْضهَا بِبَعْض، وَبَين السُّور بَعْضهَا بِبَعْض، حَتَّى تُعرف علل تَرْتِيب أَجزَاء الْقُرْآن الْكَرِيم)) [67].

ومن التعريفات الجامعة للمناسبة أنّها:((الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها)) [68]. يلحظ أن هناك توافقًا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمناسبة . ونستنتج من ذلك أنّ علم المناسبة هو : علم يعرف به وجوه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض .. ومَوْضُوع علم المُناسبَة هُو آياتُ الْقُرآن الكَريم وسوره، من حَيثُ بَيان اتصالها وتلاحمها، بِمَا يظهر أَجزاء الكَلَام مُتَّصِلة، آخِذا بَعضهَا بأعناق بعض مِمَّا يقوى بإدراكه إِدراك الارتباط العام بَين أَجزَاء الكتاب الكَرِيم، وَيصير حَال التَّأْليف الإلهي كَحال البناء المُحكم المتناسق الأَجزاء[69].

ومن الجدير بالذكر أن هذا العلم الذي يحقق الانسجام والتماسك النّصّي في الخطاب/النص القرآني يأتي ضمن الآليات المهمة التي يؤسس عبرها التوافق الدلالي بين أجزاءه وفائدة هذا العلم((جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)) [70].فهو اذًا يبحث فيه كيفية تماسك النصوص وانسجامها بترابط وحداتها النصية وتعلّقها. ولتوضيح ما سبق نورد بعض النماذج النّصّية من سور القرآن التي أشار إليها مفسرو الشيعة في تفاسيرهم لبيان أثر المناسبة فيه وكيفية تحقيق الانسجام والتوافق للنّصّ القرآني لذلك سنكتفي بإبراز نوعين من علم المناسبة:

أولاً: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها:

يُعَدُّ اسم السورة العتبة الأولى لعنوان النّصّ لدى المتلقي، فقراءة أيّ نصّ في ظلّ عنونته يشكل الانطلاقة الأولى لقراءته، لذلك يتحتم على العنوان أن يحتوي على علاقه بما في محتوى السورة، حتى يكون له أثرٌ في الترابط والانسجام النصّي فيها، ولهذا تنبه علماؤنا القدماء إلى أهميه العنوان، أواسم السورة، خصوصا إذا علموا أنّ اسماء سور القرآن توقيفي فيذهب العلماء الى تسميه السورة باسم معين، ليس إلّا تعضيدًا لتقليد معلوم لدى العرب وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات آخذا بأسمائها من نادر، أو مستغرب يكون في الشيء من خلق، أو صفة تخصه، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها[71]، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة النساء بهذا الاسم، لما ترده فيها كثير من أحكام النساء وكذلك ذكر السدي وابن عباس سبب نزول آية الميراث في السورة أن القوم لم يكونوا يورثون النساء والبنات...، وحذر من قطع الأرحام لما أراد من الوصية بالأولاد والنساء والضعفاء فأعلمهم أنهم جميعا من نفس واحدة[72]. وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها وإن كانت ورود الانعام في غيرها[73]، وكذا سورة المائدة لم يرد المائدة في غيرها فسمي باسم يخصها[74].

وفي ما يخص سور القرآن الكريم، نجد اهتمام المفسرين الشيعة في العلاقة بين السورة ومحتواها، لنأخذ العلاقة بين اسم سورة الكهف ومحتواها فإنّ اسم السورة توقيفي أي ثابت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،فقد اقترنت بمكان اللجوء الى (الكهف) للاحتماء به من ظلم قومهم، خوفا من الوقوع في الفتنة، فلجؤوا الى مكان حصين يحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم. وكان هذا الكهف سببًا من أسباب سلامة أهل الإيمان(الفتية) من بطش الكافرين، وفتنتهم وكان التمسك بالكتاب يعتبر بمثابة الكهف الذي يحقق السلامة من فتن الحياه الدنيا[75]، فعبَّر بذلك مدى انسجام محتوى السورة وتعلّقها وارتباطها باسمها.

ويمكن القول: إنّه لا يمتنع أن يسمى الشيء ببعض ما فيه كما قال الطوسي:((ألا ترى أنَّهم قالوا: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة ،ولا خلاف في أنّها أسماء للسور وإنْ كانت بعضا للسور،...)) [76]

ثانياً: المناسبة بين السور:

لإجراء ما تقدم على مصاديق يُلتمس منها صحة التوجه نورد وجه المناسبة بين السور في تفاسير الشيعة، منها: المناسبة بين سورة المائدة وسورة الأنعام ووجه المناسبة((لما ختم الله سورة المائدة بآية **{عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** افتتح سورة الأنعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السماوات والأرض، وغيره، فقال تعالى:**{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}**سورة الأنعام:1-3)) [77]. ابتدأ الله –تعالى- هذه السورة بالحمد احتجاجا على المشركين العرب، وعلى من كذب بالبعث والنشور فابتدأ بقوله (الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض) فذكر أعظم الأشياء المخلوقة ؛لأنَّ السماء بغير عمد ترونها والأرض غير مائدة بنا... [78]

وكذلك ذكر مفسرو الشيعة المناسبة بين سورة التوبة وسورة يونس، ومنهم الطبرسي إذ يقول:((لمّا ختم الله سورة البراءة بذكر الرسول افتتح هذه السورة بذكره، وما أنزل عليه من القرآن، فقال: **{الرتِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ *أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ}**سورة يونس:1-3))[79].

ويلحظ كذلك وجه المناسبة بين السور عند المفسرين الشيعة في تفسير سورة الطور بقولهم: وجه المناسبة في القسم بالطور هو ما جاء في قوله(والذاريات) وغير ذلك وهو أن الله – تعالى- له أن يقسم بما يشاء من خلقه، وليس للعباد أن يقسموا إلّا به وكذلك وجه المناسبة لما ختم الله –تعالى- سورة الذاريات بالوعيد في قوله تعالى:**{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ }**(سورة الذاريات:7) ، يعني بذلك فويلٌ للذين كفروا وحدانيتي وجحدوا نبوة رسولي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، والقرآن، وظلموا آل محمد من يومهم الذي يوعدون فيه بإنزال العذاب بالعصاة وهو يوم القيامة، والويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في مهلكة لذلك افتتح هذه

السورة –الطور- بوقوع الوعيد[80]، فقال تعالى:{ **والطور* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ....وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ*إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ** }(سورة الطور:1-7).

قوله:(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) فقد أقسم الله – تعالى- بالأشياء التي تقدم ذكرها ليتحقق عند العباد أن عذابه واقع لا محالة لمن اتصف بهذه الصفة -التي ذكرت في سورة الذاريات - التي يستحق بها العقوبة. ومن هذا المنطلق نجد عادة القرآن الكريم إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون ذلك باعثا على العمل بما سبق، في ذلك من الحكمة والمناسبة، ما هو بيّن لكل متأمل.....[81].فالقرآن الكريم كالبنيان نجده((مرصوصا يشد بعضه بعضاً))[82].

ولنتأمل قول المفسرين في قوله تعالى آخر آية في سورة الطور:{ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ**}(سورة الطور:49). ثم قال في السورة التي تليها قوله تعالى:{ **والنجم إذا هوى**}(سورة النجم:1). افتتح الله- سبحانه- هذه السورة بذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ختم بذكره في سورة الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال : {**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى*عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* }**(سورة النجم:1-5) إن الله أقسم بالقرآن إذ أنزل نجوما متفرقة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ثلاث وعشرين سنة، عن الضحاك ومجاهد والكلبي فلذلك سمي القرآن نجما، لتفرقه في النزول. والعرب تسمي التفريق: تنجيما[83].

ومن الجدير بالذكر إن وجود المناسبة بين السور، يدلُّ على أن ترتيب السور في القرآن الكريم توقيفي لا اجتهادي ، إذ قال الزركشي: ((إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبله، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى)) [84].

المطلب الثالث: السياق:

احتلت نظرية السياق القسط الأوفر في الدراسة والبحث سواء في التراث العربي أم في الدراسات اللغوية الحديثة؛ لأنَّها تعتمد على فهم النصوص، وكشف دلالتها داخليا وخارجيا، فالسياق له أثرٌ كبيرٌ في الكشف عن معنى النّصّ والمكونات الدلالية لأي نصّ لا تظهر إلّا في ضوء السياق\[85].

وتعد معرفة السياق الذي يظهر فيه النصّ قرينة حاسمةً في التأويل، فالسياق يَحصرُ مجال التأويلات الممكنة ويَدعَمُ التأويل المقصود، وهو يشمل المتكلم أو الكاتب والمستمع والزمان والمكان فللسياق أثرٌ حاسمٌ في تواصلية الخطاب، وفي انسجامه بالأساس...[86].

وقد اهتم العلماء القدماء بالسياق ومدى تأثيره على المعنى، من دون إهمال الظروف المحيطة بالحدث الكلامي، وعدّوه من أهم العوامل التي تُسهِم في عملية التماسك النصي فانطلقوا في مباحثهم من

ربط الصيغة بالسياق، وخصَّصوا له مباحث في الدراسة والتحليل، فقد وظَّفَ سيبويه السياق الخارجي في تحديد معنى الجملة ورسم ملامحها في كتابه[87]، ويعدُّ ابن جني من العلماء الذين اهتموا بالسياق، فأورد في باب توجيه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين مشيرًا فيه إلى أهمية السياق في كشف المعنى[88].

وأمَّا علماء الغرب فقد انتقلت مبادئ نظرية السياق من مجال الدراسات اللسانية التي تهتم بمجال التركيب الى عالم الدراسات النصية التي تهتم بفك شفرات النصّ وتحليله وبيان أوجه التماسك والانسجام فيه، وبيان الظروف المحيطة بعالم كل من مرسل النص ومتلقيه زيادة على عناصر تداوليه أخرى[89].

ومن المؤصلين لهذه النظرية في الدراسات النصّية التي تعتمد على تفاعل السياق (فان دايك)،الذي أقر بعدم كفاية الجملة في التحليل ، وأضاف العناصر المرجعية في تحليل النص فالأمر بالنسبة له، ولغيره من علماء النص أنه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل موسعا من نحو الجملة الى نحو النص، فالنصوص بحسب وجهة (فاين دايك)((تفهم بهذا المعنى على أنها تتابعات جملية، وينتج ترابط الجمل المفردة في نص ما حسب فكرة تجاوز الجملة الاساسية عن الملامح المشتركة في البنية السطحية المؤسسة للتماسك وبخاص من خلال الظواهر نحوية فردية))[90].

والنحو هنا ليس مجموعة من القواعد أو القيود الصارمة التي تنطبق على النّصّ وإنّما هي مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النّصّ ذاته، سواء أكانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية[91].وللسياق عناصر متعددة يمكن تصنيفها إلى ما يأتي:

- المرسل: وهو المتكلم والكاتب الذي ينتج القول .
- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- الحضور(المستمعون): وهم مستمعون آخرون حاضرون يسهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- الموضوع (محور الحديث) : وهو مدار الحدث الكلامي..
- الظرف: وهو السياق الزماني والمكاني لحدث التواصل.
- القناة كيفية التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي كلام كتابة إشارة. والنظام: اللغة أو اللهجة، أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- صيغة الرسالة: هي الشكل المقصود.
- المفتاح: ويتضمن التقويم، هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف...الخ.

- والغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي[92].

ونظرا لارتباط آليات الانسجام بالعلاقات التي تنظم النّصّ وتولده، لذا تحتاج هذه العلاقات من المفسرين جهدا في التفسير والتأويل للكشف عن هذه العلاقة لتحقيق الانسجام. وفي ضوء السياقات الواردة في القرآن الكريم التي كانت عاملا مهمًا وأساسيًا في انسجامهِ، نجد قوله تعالى:**{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}**(سورة البقرة:2). فقد أشار الله -سبحانه وتعالى - بنفي الشك عن القرآن الكريم في قوله:(لا شك فيه هُدًى للمتقين). وذهب بعض المفسرين الشيعة في قوله تعالى:(لَا رَيْبَ) إلى عدم وجود ما يوجب ارتيابا في صحته، ولا شك فيه لظهوره عندهم بمعنى لا وجود للاضطراب والاختلاف فيه [93].ويمكن الإشارة إلى أركان السياق التي ادت أثرًا مهمًا في انسجام النّصّ بما يأتي:

المخاطِب :الله -عز وجل.-

المخاطَب :الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو عامة الناس .

موضوع الخطاب :الإشارة إلى عدم وجود الريب في القرآن الكريم.

القصد :أنَّ القرآن الكريم ليس فيه اضطراب ولا اختلاف ، وبهذا المعنى فقد تفرد من الكتب السماوية التي سبقته لما حصل لها من ذلك...

يلحظ أن تماسك الآيات على وفق فهم معناها من ألفاظها في ضوء نصوصها المتواجدة فيها كل هذا يسهم في ترابط السورة دلاليًا، واتساقها الشامل، بما يحقق تماسكها؛ لأنَّ((معرفة الصلات الموضوعية في السورة يتوقف على فهم سياق السورة وفهمها يتوقف على معرفة مفاصلها ومقاطعها نصوصها لتحديد موضوع السورة))[94].

وكذلك قوله تعالى:**(وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدمَاءَ وَنَحْنُ نُسبحُ بِحَمْدِكَ وَنقدسُ لَكَ قَالَ إِنِي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}** (سورة البقرة:30). في هذه الآية يتضمن الحوار القائم بين الله -عز وجل- والملائكة بخصوص قضية الاستخلاف في الأرض؛ إذ تمثل موقف الملائكة بردة فعل المعارض على وجه الاستخبار والاستعلام عن وجه المصلحة، والحكمة، لا على وجه الإنكار، ظنا منهم أن هذا الاستخلاف في الأرض ستكون نتيجته الإفساد وسفك الدماء، في حين كانوا من المسبحين الحامدين ، فجاءهم الرد بأنه يعلم ما لا يعلمون تثبيتا لنفوسهم أنه يعلم الغيب من أن سيكون من الخليفة رسل وأنبياء[95].كما ورد تصوير السياق في تفاسير الشيعة، وقد تمثلت أركان السياق في الآية بما يأتي:

المخا طب :الله -عز وجل-. المخاطَب :الملائكة.

موضوع الخطاب :(جعل خليفة في الأرض) خلق آدم (عليه السلام).

القصد :إخبار الله -سبحانه وتعالى -الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة، له وهو آدم (عليه السلام) لينفذ ما أمره الله -تعالى- من تعمير للأرض وغيره، لكن الملائكة تعجبت من ذلك ، فأخبرهم الله بأنه يعلم ما لا يعلمون، أي يقصد به إني أعلم من الصلاح فيمن أجعله وأعلم أيضا إنكم لا تعلمون بأن أجعل من ذريته أنبياء ومرسلين وعبادا صالحين أئمة مهتدين .

يلحظ أنَّ للسياق أثره الفاعل في توجيه معنى آيات النّصّ القرآني، ودفع اللبس والغموض عنها؛ لأنَّ مراعاة السياق تفضي إلى الفهم السليم خاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، فالمفسر الإمامي في حاجة إلى الوقوف على ملابسات القول من أحوال المتخاطبين وطبيعة العلاقة بينهم، ولهذا يشير محمد خطابي إلى رأي (هايمس) في عنصر السياق وعلاقته بالانسجام في قوله :((أنه بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال إلى انسجام الخطاب))[96].

الخاتمة وأبرز النتائج:

- ✓ تعددت آليات الانسجام، وتداخلت بين آراء الباحثين؛ إذ لا نجد اتفاقا بينهم على هذه الأدوات من ناحية العدد ،والاصطلاح والتقسيم، لذلك نذكر أغلب ما جاء منها، وقد وقف تركيزنا على العلاقات الدلالية وعلم المناسبة، والسياق.
- ✓ كان لعلماء الشيعة النصيب الأوفر في مقاربة النّصّ القرآني بتوظيف كثير من الآليات والأدوات بغية استجلاء مظاهر انسجام النّصّ القرآني واعجازه، يتبين من ذلك أنَّ جهود المفسرين الشيعة في بيان علاقة الإجمال والتفصيل لها أثرٌ كبيرٌ في تحقيق الانسجام النّصّي وكذلك علاقة الشرط بالجواب مما أسهم في تلاحم النّصّ القرآني وانسجامه.
- ✓ لا يخفى أنَّ علم المناسبة هو من أبرز علوم القران التي يستعين بها المفسرون في فهم القرآن الكريم، ونجدهم يوضحون مصطلحات تنتمي الى مجال الانسجام النصي في تفاسيرهم مثل: التناسب، والمناسبة بين الآيات ، وكذلك المناسبة بين السور.
- ✓ اهتم المفسرون الشيعة بتعدد تشكلات المناسبة في النّصّ القرآني تبعا لتعدد مواضيع السور في الخطاب القرآن الكريم، حيث بينوا ارتباط السور بعضها ببعض، وكذلك ارتباط الآيات في السور على اختلاف مواضيعها، وارتباط اسم السورة بمضمونها.

- ✓ نستنتج من ذلك علم أنّ المناسبة وعلاقة الخاص بالعام والمجمل والمفصل وغيرها هي قرائن نصّية عربية يمكن عبرها أنْ نحاكم النصوص اللغوية وهي أقرب مما لو استعملنا بقرائن (دي بوجراند)....وهذا ما أكده- (دي بوجراند)- إذ قال: إنَّ نظريته خاصة باللغة الإنكليزية، لذا يتوجب علينا أن نكيّف هذه القرائن بما يناسب لغتنا.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(1)لسان العرب(سجم):12/280-281،وينظر: العين: (سجم):6/59،ومقاييس اللغة: (سجم):3/137.

(2) النص الغائب: محمد عزام: 48.

(3) ينظر: علم اللغة النصي: صبحي إبراهيم الفقي:1/12.

4(4)ينظر:دراسة لسانيّة للعلاقات النصّيّة في مطولات السيّاب: جبار سويس: 165.

(5).دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: د. حسن بحيري:78.

(6) نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: 103.

(7)النص والسياق: فان دايك:137.

(8) ينظر: المصدر نفسه:139.

(9)علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية: د صبحي إبراهيم الفقي:1/117-118.

(10)ينظر: تحليل الخطاب: براون و ج يول ، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني، و د.منير التريكي: 234-236، ودراسة لسانيّة للعلاقات النصّيّة في مطولات السيّاب:166.

(11)مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي:55.

(12) النص والخطاب والإجراء:103.

(13)ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة:1037.

(14)ينظر: النص والخطاب والإجراء:103، ولسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب:34.

(15)ينظر: الانسجام النصي وعلاقاته (النظرية والتطبيق):187، والانسجام الدلالي في النص القرآني، أحمد برما:659.

(16)آليات الانسجام النصي بين النظرية والتطبيق دراسة في جهود الزركشي:301.

(17)علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د.سعيد حسن بحيري: 20.

(18) ينظر: دلائل الإعجاز: 133، 339

(19) ينظر: الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط: بن الدين بخولة :34.

(20) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل:338.

(21) ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب:37.

(22) الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط: 34.

(23) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: جميل عبد المجيد البديع:141.

(24)لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب:272.

(25)ينظر: النص والخطاب والإجراء: 124.

(26)ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص:20.

(27)ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع::228.

(28)ينظر: لسانيات النص مدخل في انسجام الخطاب:189، 272.

(29)ينظر: آليات انسجام النص القرآني في التعامل بين المؤمنين (سور المؤمنون ولقمان والحجرات أنموذجا):عزت ملا إبراهيمي:117.

[30]ينظر: تفسير القمي:50/1، والتبيان في تفسير القرآن297/1-298،ومجمع البيان:252/1-253.
[31]ينظر: تفسير الشهيد زيد بن علي (عليه السلام): تحقيق: د. حسن محمد تقي الحكيم:85، وتفسير القرآن الكريم: تحقيق عبد الرزاق محمد حسين حرز الدّين:263/1،والتبيان في تفسير القرآن297/1- 298،ومجمع البيان:252/1-253.
[32]ينظر: آليات انسجام النص القرآني في التعامل بين المؤمنين:117
[33]ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:19،وتفسير العياشي:61/1، والتبيان في تفسير القرآن:476/1، ومجمع البيان:400/1.وأضاف القمي أن قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)نحن ورثة الانبياء في جواب من سأل إلى من صار القميص؟ فأجاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)صار الى أهله فكل نبي ورث علما أو غيره. تفسير القمي255/1.
[34] ينظر: اللسانيات والدلالة (الكلمة): د. منذر عياشي97.
[35]ينظر: مجمع البيان:440/10،
[36]ينظر: تفسير القمي:441/2، والتبيان في تفسير القرآن:1-/404، ومجمع البيان:440/10.
[37] ينظر: العين: مادة(خسر):195/4.
[38]ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: 519، وتفسير القمي:441/2، والتبيان في تفسيرالقرآن:407/10-408،ومجمع البيان:439/10-440،وتفسيرجوامع الجامع:834/3، وقال ابن عباس: ((همزة: مغتاب للنَّاس من خَلفهم، و(لُّمَزَةٍ) طعان لعان فحاش فِي وُجُوههم. نزلت هَذِه الْآيَة فى الأخنس بن شريق وَيُقَال فِي الوليد بن المُغيرة المخزومي وكان يغتاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من خلفه ويطعن في وجهه)) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: 519.
[39]العين(حطم):3/ 175، وعَنِ الْفرَّاء((الْحُطَمَة مِن أَسْمَاء النَّارِ مِثْلَ جَهَنَّمَ وَسَقَرَ وَلَظَى)). غريب الحديث: الحربي:389/2.
[40] ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: 519، وتفسير القمي:441/2، والتبيان في تفسيرالقرآن:407/10-408،ومجمع البيان:439/10-440،وتفسيرجوامع الجامع:834/3.
[41]التبيان في تفسير القرآن: 408/10.
[42] ينظر: مجمع البيان:439/10-440.
[43]ينظر: تفسير القمي:441/2، والتبيان في تفسير القرآن: 407/10-408، ومجمع البيان:439/10-440.
[44] اسرار ترتيب القران: تح: عبد القادر أحمد، ومرزوق علي: 56.
[45]التبيان في تفسير القرآن:399/10،ومجمع البيان:428/10،وينظر: تفسير القمي:440/2.
[46]ينظر: تفسير القمي: 440/2،والتبيان في تفسير القرآن: 399/10، ومجمع البيان:428/10، وتفسيرجوامع الجامع:834/3. ومثل ذلك في الإجمال والتفصيل في قوله تعالى:{مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ} البقرة:102. ينظر: تفسير القمي:56/1، والتبيان في تفسير القرآن:375/1، ومجمع البيان:324/1.
[47] التعريفات: الجرجاني:131.
[48] ينظر: الكتاب:432/1، واللمع في العربية: ابن جني: تحقيق: سميح أبو مغلى،94،وكشاف اصطلاحات الفنون:1013/1.
[49] مكاتيب الرسول دراسة في ضوء علم لغة النص:98، وينظر: علل النحو:198، والمفصل في صنعة الإعراب:439.
[50]التبيان في تفسير القرآن:413/1.
[51] مجمع البيان: 315/1.
[52] معاني النحو:56/4.
[53]التبيان في تفسير القرآن:357/1، وينظر: تفسير العسكري:443، ومجمع البيان:309/1.
[54] مسند أحمد: تح عادل مرشد وآخرون: 99/4،ح2226، والسنن الكبرى: تح: حسن عبد المنعم شلبي: 41/10،ح10995.
[55] ينظر: تفسير العسكري : 443، والتبيان في تفسير القرآن:357/1، ومجمع البيان:309/1.
[56] ينظر: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء:94.
[57]ينظر:آليات انسجام النص القرآني في التعامل بين المؤمنين (سور المؤمنون ولقمان والحجرات أنموذجا):عزت ملا إبراهيمي:118.
[58] ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: 7،وتفسير العسكري المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٢٢٣، وتفسير القمي:43/1، والتبيان في تفسير القرآن:161/1، ومجمع البيان:171/1.
[59] ينظر: التبيان في تفسير القرآن161/1، ومجمع البيان:171/1.
[60]التبيان في تفسير القرآن: 18/4.

[61]مجمع البيان: 3/410-411.
[62] ينظر: المصدر نفسه.
[63] الكافي:الكليني:6/405.
[64]ينظر:مقاييس اللغة: مادة(نسب):5/423-424، والتعريفات مادة(نسب):801،ولسان العرب: مادة(نسب) :1/756.
[65] التعريفات:801.
[66]البرهان في علوم القرآن : 35.
[67]مصابيح الدرر في بيان تناسب آيات القرآن الكريم والسور: عادل محمد أبي العلاء:18.
[68]مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم: 58.
[69]ينظر: مصابيح الدرر في بيان تناسب آيات القرآن الكريم والسور:18-19.
[70] البرهان في علوم القرآن:1/36.
[71] ينظر: علم اللغة النصي:76.
[72] ينظر: التبيان في تفسير القرآن:3/99.، ومجمع البيان:3/10،
[73] ينظر: تفسير العياشي: 1/354، تفسير القمي، 1/220، والتبيان:4/75، ومجمع البيان :4/5-6.
[74] ينظر: التبيان في تفسير القرآن:459، ومجمع البيان:3/257.
[75] ينظر: تفسير العياشي: 2/321، وتفسير القمي:2/31، والتبيان في تفسير القرآن:7/5-6، ومجمع البيان: 6/314.
[76]التبيان في تفسير القرآن: 1/49.
[77]مجمع البيان:4/6،وينظر: المقباس من تفسير ابن عباس:105، والتبيان في تفسير القرآن:4/75.
[78]ينظر: المقباس من تفسير ابن عباس:، وتفسير العياشي:1/354،وتفسير القمي:1/194، والتبيان في تفسر القرآن ، والتبيان في تفسير القرآن :4/76، ومجمع البيان:4/7-8.
[79]مجمع البيان:5/150.
[80]ينظر: المقباس من تفسير ابن عباس:443، وتفسيرالقمي:2/330-331، والتبيان في تفسيرالقرآن:9/400-401، ومجمع البيان:9/270.
[81]ينظر:تفسيرالقمي:2/331،والتبيان في تفسير القرآن.9/403،ومجمع البيان:9/272.
[82]مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم:37.
[83]ينظر: تفسير القمي:2/333-334،والتبيان في تفسير القرآن :9/420، ومجمع البيان: 9/284-286، وتفسير جوامع الجامع:3/345-346.
[84]البرهان في علوم القرآن:1/38.
[85] ينظر: النص والسياق: 689
[86]ينظر: تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة:203.
[87] الكتاب:1/324-325
[88]ينظر: الخصائص:2/385.
[89]ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: د. سعيد حسن بحيري:29.
[90]مدخل إلى علم لغة النص:30.
[91] ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر: 68.
[92]ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:53.
[93]ينظر: تفسير العسكري: 62، والتبيان في تفسير القرآن:1/53.
[94]نظرية السياق القرآني :85.
[95]ينظر: تفسير العسكري: 368، وتفسيرالعياشي:1/27، وتفسيرالقمي:1/37، والتبيان في تفسير القرآن :1/132-133،ومجمع البيان:1/148.
[96]لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 53.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- آليات انسجام النّصّ القرآني في التعامل بين المؤمنين (سور المؤمنون ولقمان والحجرات أنموذجا):عزت ملا إبراهيمي، بحوث في اللغة العربية نصف سنوية علمية محكمة، كلية اللغات ، جامعة أصفهان:1443هـ.
- الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط: بن الدين بخولة، دار التنوير الجزائر، (د.ط)،2004م.
- أسرار ترتيب القرآن الكريم: جلال الدين السيوطي(ت:911هـ) ، تحقيق: عبد القادر أحمد، ومرزوق علي، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، 2002م.
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: جميل عبد المجيد البديع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1998م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ)، تدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية بيروت.(د.ت).
- التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي(ت:460هـ) ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي،(د.ت).
- تحليل الخطاب: ج.ب. براون و ج يول ، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني، و د.منير التريكي، مطابع جامعة الملك سعود، د ط، الرياض، 1998م.
- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي(ت:329هـ) من أعلام قرني 3-4هـ تصحيح وتعليق: السيد طيب الموسوي الجزائري: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران:1386هـ.
- تفسير الشهيد زيد بن علي(عليه السلام) ت:120هـ) المسمى بتفسير غريب القرآن: دراسة وتحقيق: د. حسن محمد تقي الحكيم: الدراسات العالمية، ط1، بيروت، 1412هـ - 1992م.
- تفسير القرآن الكريم: عطية بن سعيد بن جنادة الكوفي(ت:127هـ)، تحقيق عبد الرزاق محمد حسين حرز الدّين، ط1: قم المقدسة،(د.ت)
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: عبد الله بن عباس(ت: 68هـ):جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ): دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت.
- تفسير جوامع الجامع: الفضل بن الحسن الطبرسي(ت:548هـ)(من أعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسّين بقم المشرفة،ط2، قم المشرفة،1423هـ.ق.
- تفسير العسكري المنسوب للإمام العسكري(عليه السلام) ت(260هـ)، تحقيق، مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، الطبعة الأولى، 1409هـ.
- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت:320هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية ، طهران، (د. ت)
- السنن الكبرى:عبد الرحمن بن شعيب النسائي(ت:303هـ) تح: حسن عبد المنعم شلبي: مؤسسة الرسالة،1421هـ - 2001م.
- الكافي: محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي(ت:329)، تعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران،(د.ت)
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط1، 2000م.

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السور المكية: د. صبحي إبراهيم الفقي، ط1، دار قباء، 1421هـ - 2000م.
- علم لغة النّصّ المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيرى، مؤسّسة المختار القاهرة، ط1، 1424هـ - 2004م.
- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ، دار الرشيد للنشر ، بغداد، 1980م .
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ) ،تحقيق:. علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء – بيروت 2006م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري(ت711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 2007م.
- مجمع البيان: الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى(ت: 548 هـ):تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،ط1، بيروت،1415هـ- 1995م.
- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت والتوزيع، 1979م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت: 1424هـ) ط1، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م.
- مدخل إلى علم اللغة النصي: فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر ترجمة وتحقيق: د. فالح بن شبيب العجمي: جامعة الملك سعود، 1419هـ - 1999م.
- النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمّام حسان عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1418هـ -1998م.
- مكاتيب الرسول دراسة في ضوء علم لغة النص للشيخ علي الأحمدي الميانجي: د. مؤيد جاسم محمد حسين، دار الرسول الأعظم، سلسلة السيرة (10) 1443هـ-2021م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1420 هـ - 2000م .
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2001م.
- النص والسياق: فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب (د.ط)،2000م.
- النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، : محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط1، بيروت 1412هـ.

- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن ابي عبد الله الزركشي(ت:794هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1،عيسى البابى الحلبي وشركائه ،1376 هـ - 1957م.
- مباحث في التفسير الموضوعي: د. مصطفى مسلم: دار القلم، ط1، دمشق، 1421هـ - 2000م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي،(ت406هـ) ، دار إحياء الكتب العلمية،ط1، القاهرة،1374هـ - 1955م.
- التعريفات: محمد الشريف الجرجاني(ت:816هـ):بيروت،(د.ط)،1985م.
- اللمع في العربية: ابن جني :تحقيق:سميح أبو مغلى، دار مجدلاوي، عمان،1988م.

الرسائل والأطروحات والدوريات:

- آليات انسجام النص القرآني في التعامل بين المؤمنين (سور المؤمنون ولقمان والحجرات أنموذجا):عزت ملا إبراهيمي، بحوث في اللغة العربية نصف سنوية علمية محكمة، كلية اللغات ، جامعة أصفهان:1443هـ.
- آليات الانسجام النصي بين النظرية والتطبيق دراسة في جهود الزركشي : غالي عبد القادر، مجله جسور المعرفة، المجلد6 العدد 2، جوان 2020م.
- آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء: آمنة جاهمي: رسالة ماجستير: جامعة باجي مختار/عنابة، الجزائر، 2011م – 2012م.
- الانسجام النصي وعلاقاته (النظرية والتطبيق): جلال مصطفاوي مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 39، الجزائر، 2018م.
- بلاغة الخطاب وعلم النّصّ: د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، عدد 164، الكويت، 1992م.
- دراسة لسانيّة للعلاقات النصّيّة في مطولات السيّاب: جبار سويس حنيحن الذهبي أطروحة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، 1430هـ -2009م.
-
- مصابيح الدرر في بيان تناسب الآيات والسور: عادل بن محمد أبي العلاء: مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد١٢٩ ، السنة 37 ،١٤٢٥هـ.